

كيف نتعامل مع كتاب الله؟



فضل القرآن الكريم:

يقول تعالى: (إِنَّمَا زَحْنُ نَّزَّلَنَا الْذِكْرَ وَإِنَّمَا لَهُ لَحِجَّا فِي ظُولُونَ) (الحجر/ 9).

القرآن الكريم هو رسالة الله عز وجل إلى الإنسان، وحبله الممدود إليه. أنزله تعالى على أطهر قلب وهو قلب الرسول الأكرم (ص) ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور. وقد نزل القرآن باللغة العربية وبيان إعجازي تحدى الله عز وجل به الإنس والجن. يقول تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ فَأَبْدِلْنَا فَأَنْتُمْ بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة/ 23).

ويُعتبر القرآن الكريم الكتاب الوحيد الجامع لأهم الأسس التشريعية والأخلاقية التي يحتاج إليها الإنسان في كل زمان ومكان. فهو خاتم الكتب السماوية، وتعاليمه نافذة إلى قيام الساعة. وهو مع ذلك كتاب محفوظ من التحرير والتغيير. والله عز وجل هو الذي تكفل بحفظه.

ثم إن الأحاديث والروايات التي صدرت عن العترة الطاهرة والتي تحتث على التمسك بالقرآن والاعتناء به كثيرة جدًا، وهي تشير أيضًا إلى منزلة القرآن الكريم وفضله، نذكر منها على سبيل المثال حديث أمير المؤمنين (ع)، حيث يقول:

"واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحمد الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيارة أو نقصان: زيارة في هدى، أو نقصان من عمى. واعلموا أن الله ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستفسروه من أدواتكم واستعينوا به على لأوابائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق والغيبة والصلال، فاسألوه به، وتوجهوا إليه بحده ولا تسألوه به خلقه، إنما ما توجه العباد إلى الله بمثله...".

استنتاج:

القرآن هو كتاب الله ورسالته إلى العباد نزل بلسان عربيّ، وتحدّى الخلق أن يأتوا بمثله.

القرآن رسالة خاتمة، وهو دستور العباد إلى يوم القيمة، والله عزّ وجلّ تكفل بحفظه.

معنى التدبّر في القرآن:

يعتبر التدبّر في آيات القرآن الكريم من الآداب الباطنية المضورة لمن أراد السلوك إلى الله عزّ وجلّ. فما الله عزّ وجلّ جعل في هذا القرآن ما فيه شفاء لجميع أمراضنا الروحية. وطريق نيل شفاء القرآن هو التدبّر الدائم فيه والتفكر المتواصل في آياته. وممّا يروى في ذلك قصة الفضيل بن عبيّاض، الذي كان في أوّل أمره يقطع الطريق، ويؤذى المسافرين. وقد عشق مرة جارية. وبينما كان يرتقي الحدران إليها سمع تاليًا يتلو: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) (الحجّ/ 16)، فقال: يا ربّ قد آن، فرجع وأوى إلى خربة وصار من عبد العباد... وحُكى أنّه جاور الحرم حتى مات.

آداب قراءة القرآن الكريم:

على الإنسان المؤمن أن يستحضر عند إمساكه للمصحف، أنّه يمسك كتاباً يحوي خطاب الله عزّ وجلّ وكلماته إليه، وعظمة الرسالة هي من عظمة المرسل. فلان المرسل هو الجبار القويّ الذي تخضع لعظمته السماوات وما فيها، فيجب على القارئ أن يخضع ويخشى أمام كتابه تعالى ويتأدّب بحملة من الآداب.

ومن أهم آداب قراءة القرآن الكريم:

1- أن يكون الإنسان على وضوء، فالوضوء يُدخل الإنسان في عالم الطّهارة المعنوية، بحيث يجعله أهلاً للتلاوة كلمات الله المقدّسة، والإمساك بالمصحف الكريم.

2- أن ينظّف فمه لأنّه طريق القرآن، فقد ورد عن النبيّ (ص): "نظّفوا طريق القرآن، قيل: يا رسول الله ما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم، قيل: بماذا؟ قال: بالسّوال".

3- أن يجلس مستقبلاً القبلة وفي مكان نظيف ولائق.

4- أن يفتح القراءة بالاستعاذه عملاً بقوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَامْسِتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (النحل/ 98)، قال الإمام الصادق (ع): "أغلقوا أبواب المعصية بالاستعاذه، وافتّحوا أبواب الطاعة بالتسمية".

5- أن يقرأ القرآن بخشوع واطمئنان، معطياً كلّ حرف حقّه بالنطق. وليحاول استدرار الدمعة من خلال التدبّر في آيات الحساب والعقاب والجنة والنار، قال رسول الله (ص): "ما من عين فاشت من قراءة القرآن إلا قرّت يوم القيمة".

6- أن يقرأ القرآن بصوت حسن متعدداً عن النّوح والألحان الهزلية، وقد جاء عن النبيّ (ص): "لكلّ شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن".

7- أن يكون لديه برنامج يومي للتلاوة كتاب آء.

استنتاج:

من آداب تلاوة القرآن:

الوضوء، وتنظيف الفم، واستقبال القبلة، والاستعاذه، والخشوع، والصوت الحسن.